لَا أُحِبُّ الْعُقُوقَ يَا دُكْتُورُ عَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ

كَتَبَهُ عَلِيٌّ الْحُذَيْفِيُّ الْعَدَنِيُّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، أَمَّا بَعْدُ:

١ . فَيَعْلَمُ رَبِّي أَنِّي لَا أُحِبُّ الْعُقُوقَ، وَلَا أَرْضَاهُ لِنَفْسِي، وَلَا أَرْضَاهُ لِغَيْرِي، وَإِذَا سَمِعْتُ عَنْ شَخْصٍ عَاقٍّ لِأَحَدِ وَالِدَيْهِ لَمْ أَتَأَخَّرْ فِي نُصْحِهِ.

وَأَنَا –وَلِلَّهِ الْحَمْدُ –بَارٌّ بِوَالِدِي، وَوَالِدَتِي، وَبَارٌّ بِمَشَايِخِي، بَلْ وَبَارٌّ بِحُكُومَتِي وَوُلَاةِ أَمْرِي، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّ وَالِدِي وَوَالِدَتِي لَا يَنْقَطِعَانِ عَنِ الدُّعَاءِ لِي، سَوَاءٌ كُنْتُ حَاضِرًا أَوْ غَائِبًا، فِي الْيَمَنِ أَوْ خَارِجَ الْيَمَنِ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَحْفَظَهُمَا، وَأَنْ يَغْفِرَ لَهُمَا، وَأَنْ يُطِيلَ فِي أَعْمَارِهِمَا عَلَى طَاعَتِهِ.

وَمِنْ بِرِّي بِمَشَايِخِي أَنِّي أَدْعُو لَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فِي خُطَبِ الْجُمُعَةِ أَحْيَانًا، وَفِي قُنُوتِ الْوِتْرِ أَحْيَانًا أُخْرَى، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمِنْ بِرِّي بِمَشَايِخِي أَنِّي تَوَاصَلْتُ مَعَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ أُحَذِّرُهُ مِنْ مَكْرِ عَرَفَاتِ الْمُحَمَّدِيِّ وَأَمْثَالِهِ، حَتَّى لَا يَسْتَغِلُّوا فَتْوَاهُ فِي شَيْءٍ مَكْرُوهٍ، فَيُلْصِقُوا بِهِ شَيْئًا مَكْرُوهًا.

وَمِنْ بِرِّي بِمَشَايِخِي أَنِّي لَمَّا سَمِعْتُ أَحَدَهُمْ يَنْقُلُ عَنِ الشَّيْخِ رَبِيعٍ أَنَّهُ يُفْتِي بِعَدَمِ جَوَازِ الِالْتِحَاقِ بِالْجَيْشِ الْيَمَنِيِّ تَوَاصَلْتُ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ لِلشَّيْخِ رَبِيعٍ مُبَاشَرَةً، وَعَرَفْتُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَكْذُوبٌ، وَبَيَّنْتُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ حَتَّى لَا يُلْصِقُوا شَيْئًا مَكْرُوهًا بِالشَّيْخِ رَبِيعٍ -رَحِمَهُ اللهُ -.

فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يُمَسَّ مَشَايِخُنَا بِأَيِّ سُوءٍ، وَلِذَلِكَ كَتَبْتُ كِتَابًا فِي الذَّبِّ عَنِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، وَالشَّيْخِ الْجَامِيِّ، وَالشَّيْخِ رَبِيعٍ، وَالشَّيْخِ مُقْبِلٍ الْوَادِعِيِّ -رَحِمَهُمُ اللهُ -، وَهُوَ مَطْبُوعٌ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَاسْمُهُ: "مِنْ سِيرَةِ مَشَايِخِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ الْمُعَاصِرِينَ".

وَأُقَدِّرُ جَمِيلَ كُلِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ، أَوْ أَسْدِي لِي أَدْنَى مَعْرُوفٍ، وَلِذَلِكَ أَدْعُو أَحْيَانًا فِي الْجُمُعَةِ، وَفِي قُنُوتِ الْوِتْرِ، وَفِي غَيْرِهِمَا لِكُلِّ مَنْ أَسْدَى إِلَيْنَا مَعْرُوفًا.

٢ . أَمَّا عَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ فَهُوَ غَارِقٌ فِي الْعُقُوقِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ:

أ . فَعَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ الْعَاقُّ خَانَ حُكُومَتَهُ الْيَمَنِيَّةَ، فَدَبَّرَ مَعَ هَانِي وَأَمْثَالِهِ لِلْخُرُوجِ عَلَى حُكُومَةِ الْيَمَنِ، وَلَا زَالَتْ آثَارُ الْفَوْضَى إِلَى الْيَوْمِ.

ب . وَعَرَفَاتٌ عَاقٌّ لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ –شَيْخِ الشَّيْخِ رَبِيعٍ -عِنْدَمَا زَكَّى الْحَدَّادِيَّ الْبِيلِيَّ الَّذِي يَرْمِي الشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ بِالْأَرْجَاءِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْخَ رَبِيعَ بْنَ هَادِي قَضَى حَيَاتَهُ يُدَافِعُ عَنِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ –رَحِمَهُ اللهُ -.

ج . وَعَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ عَاقٌّ لِلشَّيْخِ رَبِيعٍ –رَحِمَهُ اللهُ -، فَقَدْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ أُنَاسًا يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْقِتَالِ فِي الْيَمَنِ، وَلَمْ يُوَضِّحْ لِلشَّيْخِ –رَحِمَهُ اللهُ -أَنَّ الْقِتَالَ سَيَكُونُ ضِدَّ الْمُؤَسَّسَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ التَّابِعَةِ لِلدَّوْلَةِ، بَلْ أَوْصَى السَّائِلِينَ أَنْ لَا يَذْكُرُوا هَانِي لِلشَّيْخِ رَبِيعٍ. وَلَمْ تَتَّضِحْ لِلشَّيْخِ رَبِيعٍ الصُّورَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلْوَضْعِ

فِي عَدَنَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَرْسَلْتُ لَهُ مِنْ عَدَنَ رِسَالَةً وَضَّحَتْ لَهُ الْوَضْعَ فِيهَا.

وَعِنْدَمَا تَكَلَّمَ الشَّيْخُ رَبِيعٌ فِي هَانِي بِكَلَامٍ قَوِيٍّ، وَسَمِعَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ، قَالَ عَرَفَاتٌ: "لَا تَنْقُلُوا لِلنَّاسِ كَلَامَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ فِي هَانِي".

د . وَعَرَفَاتٌ يُحَامِي وَيُدَافِعُ عَنِ الْحَدَّادِيِّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِي الشَّيْخِ مُقْبِلٍ –رَحِمَهُ اللهُ -. وَهَذَا عُقُوقٌ لِلشَّيْخِ مُقْبِلٍ الْوَادِعِيِّ –رَحِمَهُ اللهُ -وَالَّذِي يُعْتَبَرُ عَرَفَاتٌ حَسَنَةً مِنْ حَسَنَاتِهِ فَقَدْ عَرَفَ السَّلَفِيَّةَ مِنْ طُلَّابِهِ.

هـ . عَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ عَاقٌّ لِشَيْخِهِ عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيِّ، فَقَدْ وَرَدَ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةٍ عَنْ عَرَفَاتِ الْمُحَمَّدِيِّ أَنَّهُ طَلَبَ مِنْ مَشَايِخِ عَدَنَ عَدَمَ نَشْرِ فَتْوَى الشَّيْخِ الْبُخَارِيِّ، وَأَخْبَرَ عَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ شَيْخَهُ الْبُخَارِيَّ أَنَّ نَشْرَ هَذِهِ الْفَتْوَى الْآنَ قَدْ يَكُونُ فِيهَا خُطُورَةٌ عَلَى مَشَايِخِ عَدَنَ، وَأَنَا لَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ عَدَمِ نَشْرِ فَتْوَى الشَّيْخِ الْبُخَارِيِّ هُوَ احْتِمَالَ عَرَفَاتٍ وَأَمْثَالِهِ أَنْ يَرْجِعَ الِانْتِقَالِيُّ إِلَى عَدَنَ.

و . وَعَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ هُوَ ابْنُ مِنْطَقَتِنَا "الْقَلُّوعَةِ" إِحْدَى مُدُنِ عَدَنَ، وَهُوَ جَارُنَا، وَبَيْتُهُ قَرِيبٌ مِنْ بَيْتِنَا، عَرَفَ السَّلَفِيَّةَ عَلَى يَدِ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ مِنْ تَلَامِذَةِ الشَّيْخِ مُقْبِلٍ الْوَادِعِيِّ فِي الْقَلُّوعَةِ، أَحَدُهُمْ عَلِيٌّ الْحُذَيْفِيُّ الْعَدَنِيُّ، وَلَمْ يَذْهَبْ عَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ إِلَى الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي نِهَايَةِ التِّسْعِينَاتِ –مِنَ الْقَرْنِ الْمِيلَادِيِّ الْمَاضِي -إِلَّا بَعْدَ أَنْ عَرَفَ السَّلَفِيَّةَ عِنْدَنَا وَتَرَبَّى عِنْدَنَا، وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ سَلَّمَ عَرَفَاتِ الْمُحَمَّدِيَّ بِفَضْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ بِفَضْلِ رَجُلٍ اسْمُهُ عَلِيٌّ الْحُذَيْفِيُّ لَكَانَ عَرَفَاتٌ أَحَدَ ضَحَايَا أَبِي الْحَسَنِ الْمَأْرِبِيِّ، وَلَاسِيَّمَا بَعْدَ أَنْ تَأَثَّرَ بَعْضُ الدُّعَاةِ بِأَبِي الْحَسَنِ.

فَكَيْفَ جَازَى عَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ أَخَاهُ الْكَبِيرَ عَلِيَّ الْحُذَيْفِيَّ الَّذِي يَكْبُرُهُ بِنَحْوِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ؟

أَرَادَ حَامِلُ الشَّهَادَاتِ عَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ أَنْ يُثِيرَ فِتْنَةً ضِدَّ الدَّوْلَةِ، وَلَمَّا عَرَفَ بِذَلِكَ عَلِيٌّ الْحُذَيْفِيُّ وَقَفَ لَهُ، فَاسْتَعْمَلَ عَرَفَاتٌ مَعَهُ كُلَّ وَسِيلَةٍ لِمُحَارَبَتِهِ بِدُونِ وَرَعٍ، وَلَا مُرَاعَاةٍ لِلْإِخْوَةِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَلَا مُرَاعَاةٍ لِلْجِوَارِ، وَلَا مُرَاعَاةٍ لِمَا يُسَمِّيهِ الْعَوَامُّ بِالْعَيْشِ وَالْمِلْحِ، وَنَسِيَ فَضْلَ عَلِيٍّ الْحُذَيْفِيِّ عَلَيْهِ، وَنَسِيَ فَارِقَ السِّنِّ، فَحَارَبَهُ عَرَفَاتٌ بِتَشْوِيهِ سُمْعَتِهِ بِالْأَكَاذِيبِ، وَالْبَتْرِ،

وَالتَّزْوِيرِ، وَاسْتَعْمَلَ الْجُهَّالَ، وَالْمَجَاهِيلَ، وَبَعْضَ الْمُرْتَزِقَةِ، وَخَطَفَ هُوَ وَآخَرُونَ كَثِيرًا مِنَ الطُّلَّابِ مِنْ عِنْدِ عَلِيٍّ الْحُذَيْفِيِّ، تَارَةً بِالْمَالِ، وَتَارَةً بِالتَّلْبِيسِ، وَتَارَةً بِغَيْرِهِمَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسَالِيبِ الَّتِي لَا يَسْتَعْمِلُهَا إِلَّا الْحِزْبِيُّونَ مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَالسُّرُورِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ.

وَعَرَفَاتٌ لَا يَقْنَعُ بِمَنْعِكَ مِنَ التَّدْرِيسِ إِلَّا إِذَا أَهَانَكَ، وَأَذَلَّكَ، وَضَرَبْتُ مِثَالًا لِبَعْضِ الْإِخْوَةِ فَقُلْتُ لَهُ: "إِذَا وَجَدَكَ عَرَفَاتٌ تُدَرِّسُ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَرَادَ أَنْ يَمْنَعَكَ مِنَ التَّدْرِيسِ، وَكَانَ قَادِرًا عَلَى إِيقَافِ دَرْسِكَ بِالْكَلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَقْنَعُ حَتَّى يَأْخُذَكَ بِيَدِهِ وَيَضَعَكَ فِي صُنْدُوقِ النِّعَالِ".

تَكَلَّمَ عَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ فِي عَلِيٍّ الْحُذَيْفِيِّ كَثِيرًا، وَشَوَّهَ بِهِ لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يَظُنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ عَلِيَّ الْحُذَيْفِيَّ سَافَرَ إِلَى مِصْرَ لِأَنَّهُ مُتَوَرِّطٌ فِي قَضِيَّةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ.

وَأَنَا لَسْتُ مُتَوَرِّطًا بِأَيِّ شَيْءٍ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، لَا فِي قَضِيَّةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ، وَلَا قَضِيَّةٍ مَالِيَّةٍ، وَلَا قَضِيَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ، وَلَا غَيْرِهَا.

اسْتَمَرَّ عَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ سِتَّ سَنَوَاتٍ عَلَى هَذِهِ الْحَرْبِ الْقَذِرَةِ، لَا يُوقِفُهُ الْخَوْفُ مِنَ اللهِ، وَلَا وَرَعُ الْأَتْقِيَاءِ، وَلَا أَدَبُ الْعُقَلَاءِ،

وَلَا نَحْوَةُ الشُّرَفَاءِ.

حَذَّرَ مِنِّي فِي عَدَنَ فَلَمْ يَكُنْ لِتَحْذِيرِهِ قِيمَةٌ، لِأَنَّ النَّاسَ يَعْرِفُونَ مَنْ هُوَ عَرَفَاتٌ، وَلَمَّا رَأَى أَنَّ كُلَّ هَذَا لَمْ يَنْفَعْ حَذَّرَ عَلَنًا مِنْ عَلِيٍّ الْحُذَيْفِيِّ لَمَّا كُنْتُ فِي مِصْرَ، وَبَعْدَ وَفَاةِ الشَّيْخِ رَبِيعٍ مُبَاشَرَةً -رَحِمَهُ اللهُ -، وَأَثَارَ فِتْنَةً عَظِيمَةً بَيْنَ الْأَعَاجِمِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَلَا يَعْلَمُ قَدْرَ شَرِّ هَذِهِ الْفِتْنَةِ إِلَّا اللهُ، دُونَ مُبَالَاةٍ بِالْمَفَاسِدِ سِوَى إِرْوَاءِ الْغِلِّ الَّذِي فِي نَفْسِهِ، وَجَرِيمَتِي هِيَ أَنَّنِي خِفْتُ عَلَى الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ فِي الْيَمَنِ مِنْ أَنْ يَفْتَحَ عَرَفَاتٌ وَأَمْثَالُهُ بَابَ الصِّدَامِ مَعَ الدَّوْلَةِ الَّتِي تَحْتَرِمُ دَعْوَتَنَا لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ.

فَمَنْ هُوَ الْعَاقُّ يَا عَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ: هَلْ هُوَ عَلِيٌّ الْحُذَيْفِيُّ الَّذِي نَصَحَ لِلهِ، أَوْ أَنَّ الْعَاقَّ هُوَ عَرَفَاتٌ الْمُحَمَّدِيُّ الَّذِي عَقَّ حُكُومَتَهُ وَوُلَاةَ أَمْرِهِ، وَعَقَّ الشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ، وَعَقَّ شَيْخَهُ الشَّيْخَ رَبِيعَ الْمَدْخَلِيَّ، وَعَقَّ الشَّيْخَ مُقْبِلَ الْوَادِعِيَّ -رَحِمَهُمُ اللهُ -، وَعَقَّ شَيْخَهُ الْبُخَارِيَّ، وَعَقَّ أَخَاهُ الْكَبِيرَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْهِ كَثِيرًا وَلَهُ عَلَيْهِ جَمِيلٌ كَبِيرٌ؟

لَقَدْ تَكَلَّمُوا فِي الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، وَالشَّيْخِ مُقْبِلٍ الْوَادِعِيِّ، وَجَمَاعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْمَشَايِخِ وَالْفُضَلَاءِ، وَأَنْتَ مَا بَيْنَ مُحَرِّضٍ لِهَؤُلَاءِ الطَّاعِنِينَ، أَوْ مُؤَيِّدٍ لَهُمْ، أَوْ مُحَامِي عَنْهُمْ.

٣ . أَمَّا الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الْبُخَارِيُّ فَلَيْسَ هُوَ وَالِدِي، وَلَا هُوَ شَيْخِي، فَمِنَ الْخَطَأِ أَنْ تَقُولَ: "عَلِيٌّ الْحُذَيْفِيُّ عَقَّ الشَّيْخَ الْبُخَارِيَّ"، فَلَا وَجْهَ لِأَنْ تَصِفَنِي بِعُقُوقِهِ، وَلَاسِيَّمَا أَنَّكَ تَعْرِفُ أَنَّ فَارِقَ السِّنِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَنَتَانِ فَقَطْ، وَأَنَا لَمْ أَطْعَنْ فِيهِ، وَلَمْ أُحَذِّرْ مِنْهُ، وَلَكِنْ طَالَبْتُهُ بِالْإِنْصَافِ فِي قَضِيَّتِي، فَهُنَاكَ مُفْسِدُونَ فِي الدَّعْوَةِ تَبَيَّنَ فَسَادُهُمْ، وَقَوَاعِدُ الشَّرِيعَةِ تَقِفُ مَعِي، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا حَدِيثُ: "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ" لَكَانَ كَافِيًا.

طَالَبْتُ الشَّيْخَ الْبُخَارِيَّ بِالْإِنْصَافِ فِي قَضِيَّتِي، أَوْ عَلَى الْأَقَلِّ يَكُفُّ شَرَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يَتَوَقَّفُونَ مُنْذُ سِتِّ سَنَوَاتٍ، فَأَنَا نَصَحْتُ لِلدَّعْوَةِ، وَلَمْ أَرْتَكِبْ شَيْئًا أَسْتَحِقُّ بِهِ التَّحْذِيرَ، وَرَضِيتُ بِالصُّلْحِ، وَلَكِنِ الْمُقَرَّبُونَ لَهُ يُحَذِّرُونَ مِنِّي بِدُونِ سَبَبٍ، وَطَالَبْتُهُ بِأَنْ يَنْصَحَهُمْ بِالتَّوَقُّفِ، وَلَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ، كَأَنَّهُ رَاضٍ عَنْ ذَلِكَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ رَاضِيًا فَلْيُثْبِتْ ذَلِكَ بِبَيَانٍ يُوَضِّحُهُ، وَكَلَامُهُ الْأَخِيرُ

فِي الْمَجْلِسِ الرِّئَاسِيِّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَرَفَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَنَا، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.

فَأَنَا قَدْ سَلَكْتُ الطَّرِيقَ الصَّحِيحَةَ فِي مُعَالَجَةِ الْمُشْكِلَةِ، فَقَدِ اشْتَكَيْتُ لَهُ بِأَدَبٍ عِدَّةَ مَرَّاتٍ عَلَى مَدَى سَنَوَاتٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ لَا يُعَوِّلُ عَلَى أَحَدٍ، تَوَاصَلْتُ مَعَ بَعْضِ الْمَشَايِخِ، وَلَكِنْ بِدُونِ فَائِدَةٍ، فَالْخَطَأُ يَتَحَمَّلُهُ غَيْرِي. وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ اعْتِبَارَكَ أَنَّ هَذَا مِنَ الْعُقُوقِ أُسْلُوبٌ حَقِيرٌ، وَطَرِيقَةٌ وَاطِيَةٌ.

٤ . أَمَّا الْمَنْشُورُ الَّذِي صَوَّرْتَهُ أَوْ صَوَّرُوهُ لَكَ مِنْ "قَنَاةِ كَشْفِ التَّلْبِيسَاتِ"، ثُمَّ نَشَرْتَهُ عَنِّي يَا عَرَفَاتُ وَاسْتَدْلَلْتَ بِهِ أَنِّي أَطْعَنُ فِي الشَّيْخِ الْبُخَارِيِّ، فَهَذِهِ نُقْطَةٌ فِي بَحْرِ أَكَاذِيبِكَ الْكَثِيرَةِ، فَالْمَنْشُورُ لَيْسَ لِي، وَإِنَّكَ وَاللهِ لَتَعْرِفُ أَنَّ الْمَنْشُورَ لَيْسَ لِي، وَإِنَّمَا هُوَ لِأَحَدِ الْإِخْوَةِ، فَكَيْفَ تَنْسُبُهُ لِي؟ وَأَنَا لَمْ انْتَبِهْ لِمَا فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ، فَلَمَّا عَرَفْتُ مَا فِيهِ حَذَفْتُهُ مُبَاشَرَةً قَبْلَ يَوْمٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الِاطِّلَاعِ عَلَى مَقَالَتِكَ.

فَلِمَاذَا الْكَذِبُ عَلَى النَّاسِ يَا عَرَفَاتُ الْمُحَمَّدِيُّ؟

٥ . وَأَمَّا إِحْسَانُ الشَّيْخِ الْبُخَارِيِّ الَّذِي تَزْعُمُهُ، فَأَنَا أُرِيدُكَ أَنْ تُذَكِّرَنِي بِهَذَا الْإِحْسَانِ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْنَا فِيهِ، هَلْ تَعْنِي كَلَامَهُ

عَنِّي بِدُونِ حَقٍّ بِأَنَّ كِتَابَتِي كِتَابَةُ صِبْيَانٍ، وَأَنِّي مُفْلِسٌ، وَأَنِّي لَمْ يَبْقَ مَعِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ نَشْرَكَ لِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ لَيْسَ لِلهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا لِتُرْوِيَ نَفْسَكَ الْمَرِيضَةَ، ثُمَّ لَمَّا اشْتَكَيْتُ لَهُ بِأَدَبٍ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ عَرَفَاتٍ نَشَرَ كَلَامَهُ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ لَمْ يَفْعَلْ لِي شَيْئًا، وَتَجَاهَلَنِي، فَهَلْ مِنَ الْإِحْسَانِ أَنْ تَتَجَاهَلَ الْمَظْلُومَ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى إِزَالَةِ الْمَظْلِمَةِ؟

ثُمَّ لَمَّا زُرْتُ الْمَدِينَةَ، وَكَلَّمْتُهُ بِالْهَاتِفِ، أَوْ رَاسَلْتُهُ بِالرَّسَائِلِ طَلَبْتُ اللِّقَاءَ بِهِ، فَقَالَ لِي: "لَا تَأْتِ بِأَحَدٍ مَعَكَ"، وَلَمَّا زُرْتُهُ جَلَسْتُ مَعَهُ فِي أَحَدِ الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَكَانَتِ الْجَلْسَةُ قُرَابَةَ ثَلَاثِينَ أَوْ خَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ دَقِيقَةً، وَأَشُكُّ أَنَّهَا وَصَلَتْ إِلَى أَرْبَعِينَ دَقِيقَةً، تَخَلَّلَتْهَا عِدَّةُ مَوَاضِيعَ مِنْهَا مَرَضُهُ الَّذِي فِي ظَهْرِهِ، وَتَغَيُّبُهُ عَنِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ بِسَبَبِ الْمَرَضِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فِي مَوْضُوعِ مُشْكِلَةِ الْإِنْدُونِيسِيِّينَ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فِي مَوْضُوعِ الْوَاضِحِينَ، وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ مَوَاضِيعُ أُخْرَى لَا أَذْكُرُهَا.

وَلَمَّا شَرَعْتُ فِي الْمَوْضُوعِ أَخْبَرْتُهُ أَنِّي نَصَحْتُ لِلْإِخْوَةِ، وَلَمْ أُبَدِّعْهُمْ، وَلَمْ أُحَزِّبْهُمْ، فَإِنْ أَصَبْتُ فَالْحَمْدُ لِلهِ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَمَا زَالَ عِرْضِي مَحْفُوظًا، وَقُلْتُ لَهُ: "قَوْلُهُمْ إِنَّ النَّاسَ تَرَكُونِي فِي

عَدَنَ غَيْرُ صَحِيحٍ"، وَقُلْتُ لَهُ: "هَؤُلَاءِ لَيْسُوا مِنْ جِيلِي، وَإِنَّمَا جَاءُوا بَعْدِي بِعِدَّةِ سَنَوَاتٍ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَفِي الدَّعْوَةِ فِي عَدَنَ، بَلْ خَرَجْتُ مِنْ دَمَّاجَ وَلَا يَزَالُ بَعْضُهُمْ لَا يَعْرِفُ دَمَّاجَ"، فَكَيْفَ يُقَالُ لَمَّا ابْتَعَدْتُ عَنْهُمْ إِنَّنِي شَقَقْتُ الدَّعْوَةَ؟ وَسَأَلْتُهُ سُؤَالًا: "يَا شَيْخُ عَبْدَ اللهِ هَلْ سَمِعْتَ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْإِخْوَةِ عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَدُورُ فِي عَدَنَ؟ هُنَاكَ إِخْوَةٌ اسْمَعْ مِنْهُمْ"، فَقَاطَعَنِي قَائِلًا: "انْتَهَيْنَا، وَأَنْتَ لَمْ تَأْتِ بِشَيْءٍ عَلَى إِخْوَانِكَ، وَالْآنَ لَابُدَّ مِنَ الصُّلْحِ مَعَ الْإِخْوَةِ".

وَأَنَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي إِشْكَالٌ فِي الصُّلْحِ وَالتَّوَقُّفِ عَنِ الرُّدُودِ لِأَنَّهُ يَصُبُّ فِي مَصْلَحَةِ الدَّعْوَةِ وَلِهَذَا وَافَقْتُ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أُشَارِكَ الْقَوْمَ فِي مُحَاضَرَةٍ، وَهَذَا هُوَ مَوْضِعُ الْإِشْكَالِ، فَاعْتَذَرْتُ لَهُ، وَسَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ، فَقَدَّمْتُ لَهُ مَا أَرَاهُ عُذْرًا، فَعَذَرَنِي، وَقَالَ" لَكَ هَذَا" أَوْ "هَذَا لَكَ"(١) ، وَفِي نِهَايَةِ الْمَجْلِسِ خَطَرَ عَلَى بَالِي سُؤَالٌ لَمْ يَخْطُرْ إِلَّا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَقُلْتُ لَهُ: "هَلْ أَنْتَ تُحَذِّرُ مِنِّي؟" فَقَالَ: "لَا".

وَعِنْدَمَا رَجَعْتُ إِلَى الْفُنْدُقِ، كَتَبَ الْأَخُ الْفَاضِلُ صَالِحٌ الْعَاقِلُ بَيَانَ الصُّلْحِ، وَقَدْ رَأَيْتُ الْبَيَانَ وَفِيهِ تَوَسُّعٌ، فَكَلَّمْتُ الْأَخَ صَالِحًا

الْعَاقِلَ وَقُلْتُ لَهُ: "الْمَوْضُوعُ لَا يَسْتَحِقُّ كُلَّ هَذَا الْكَلَامِ، وَيَكْفِي أَنْ اكْتُبَ: "زُرْتُ الشَّيْخَ الْبُخَارِيَّ وَلِلهِ الْحَمْدُ، وَالْأُمُورُ طَيِّبَةٌ". فَأَصَرَّ عَلَى الْكِتَابَةِ، وَمَكَثْنَا لَيْلَةً بِدُونِ كِتَابَةٍ، هُوَ يُصِرُّ عَلَى الْكِتَابَةِ، وَأَنَا غَيْرُ مُقْتَنِعٍ بِهَذَا الْكَلَامِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُصِرًّا حَذَفْتُ بَعْضَ الْكَلَامِ، وَزِدْتُ عِبَارَاتٍ قَلِيلَةً مِثْلَ: "وَإِنَّ عَدَنَ لَتَحْتَاجُ الْكَثِيرَ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ". ثُمَّ نَشَرَ الْأَخُ صَالِحٌ الْعَاقِلُ بَيَانَ الصُّلْحِ.

ثُمَّ عَرَفْتُ فِيمَا بَعْدُ أَنَّ الَّذِي دَفَعَهُ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ الْإِخْوَةِ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَضْغَطَ عَلَى عَلِيٍّ الْحُذَيْفِيِّ لِيُوَقِّعَ عَلَى الصُّلْحِ بِأَيِّ صُورَةٍ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الْمَشَاكِلُ.

فَالْبَيَانُ الَّذِي صَدَرَ فِي الصُّلْحِ لَمْ أَكْتُبْهُ أَنَا، وَاللهُ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ، فَوَاللهِ، وَبِاللهِ، وَتَاللهِ إِنَّ الَّذِي كَتَبَهُ هُوَ الْأَخُ الْفَاضِلُ صَالِحٌ الْعَاقِلُ، وَهُوَ مُجْتَهِدٌ فِي ذَلِكَ، وَمَأْجُورٌ، وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا خَيْرًا، بَلْ يَعْلَمُ اللهُ مَا وَجَدَهُ فِي تِلْكَ الرِّحْلَةِ مِنْ عَنَاءٍ، وَمَرَضٍ، وَكَلَامٍ شَدِيدٍ مِنَ الشَّيْخِ الْبُخَارِيِّ، فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَأَنْ يُبَارِكَ فِيهِ.

ثُمَّ اتَّصَلَ الشَّيْخُ الْبُخَارِيُّ مَرَّةً أُخْرَى، وَكَرَّرَ طَلَبَ الْمُشَارَكَةِ فِي الْمُحَاضَرَةِ، وَلَمَّا انْتَهَتِ الْمُكَالَمَةُ كَرَّرْتُ لَهُ الِاعْتِذَارَ مَرَّةً أُخْرَى

بِرِسَالَةٍ مَكْتُوبَةٍ، وَذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ الطَّرَفَ الثَّانِيَ أَدْخَلُوا فِي الصُّلْحِ بَادُخْنَ وَشَخْصًا آخَرَ، وَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا فَقَطْ تَكْثِيرَ الْجَمَاعَةِ حَتَّى يُقَالَ: "عَلِيٌّ الْحُذَيْفِيُّ مُخَالِفٌ لِهَذَا الْجَمْعِ كُلِّهِ"، وَقُلْتُ لَهُ إِنَّ هَذَا لَا يُبَشِّرُ بِخَيْرٍ، فَرَدَّ عَلَيَّ الشَّيْخُ الْبُخَارِيُّ، وَهَاجَمَنِي هُجُومًا شَدِيدًا، وَقَالَ: "أَنَا لَنْ أَسْكُتَ، أَنَا سَأَتَكَلَّمُ"، وَقَالَ: "أَنْتَ جِئْتَ إِلَى هُنَا لِتَسْتَخْرِجَ مِنِّي جَوَابًا فَقَطْ" أَيْ: لَمَّا سَأَلْتُهُ هَلْ تُحَذِّرُ مِنِّي، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا.

أَمَّا الْأَخُ الْمُرَافِقُ صَالِحٌ الْعَاقِلُ فَقَدْ تَكَلَّمَ مَعَهُ الشَّيْخُ الْبُخَارِيُّ بِكَلَامٍ شَدِيدٍ، وَهَاجَمَهُ بِهُجُومٍ لَا يَلِيقُ أَنْ يُقَالَ لِأَخٍ جَاءَ مِنَ الْيَمَنِ لِلصُّلْحِ، وَعَانَى فِي سَبِيلِ ذَلِكَ، وَكَتَمَهُ الْأَخُ صَالِحٌ الْعَاقِلُ عَنِّي، وَلَمْ يُخْبِرْنِي إِلَّا بَعْدَ وَقْتِ الصُّلْحِ بِمُدَّةٍ.

---

(١) وَإِنَّ مُشَارَكَتِي لِلْقَوْمِ فِي الْمُحَاضَرَةِ أَوْ غَيْرِهَا فِيهَا مَفَاسِدُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا أَنَّ مُشَارَكَتِي تَعْنِي أَنِّي اقْتَنَعْتُ بِطَرِيقَتِهِمْ، وَرَجَعْتُ إِلَى الْحَقِّ بَعْدَ أَنْ شَذَذْتُ عَنْهُمْ، وَأَنَّ كُلَّ مَا كُنْتُ أَقُولُهُ عَنْهُمْ إِنَّمَا هُوَ طَيْشٌ، وَعَبَثٌ، وَأَنِّي مُوَافِقٌ لَهُمْ عَلَى تَحْذِيرِهِمْ ظُلْمًا مِنْ بَعْضِ الْفُضَلَاءِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَلَقَدْ كَتَمْتُ كُلَّ ذَلِكَ مُرَاعَاةً لِلدَّعْوَةِ، وَحَتَّى تَجْتَمِعَ الْكَلِمَةُ، وَلَمَّا ذَهَبْتُ إِلَى مِصْرَ لَمْ أُخْبِرِ الْإِخْوَةَ بِمَا حَصَلَ مِنَ الشَّيْخِ الْبُخَارِيِّ.

٦ . فَطَرِيقَتُكَ مَعَ الشَّيْخِ الْبُخَارِيِّ لَيْسَتْ مِنْ بَابِ احْتِرَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ، لِأَنَّكَ لَا تَتَوَقَّفُ عَنْ حَرْبِ أَهْلِ الْعِلْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، إِنَّمَا أَنْتَ مُتَعَصِّبٌ، لَا تَرَى فِي الدُّنْيَا غَيْرَ الشَّيْخِ الْبُخَارِيِّ، فَدَعِ التَّعَصُّبَ يَا عَرَفَاتُ، فَمَا تَرْمِينِي بِهِ مِنَ الْعُقُوقِ أَنْتَ أَوْلَى بِهِ، وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الْبُخَارِيَّ وَلَا غَيْرَهُ مِحْنَةً تَمْتَحِنُ بِهِ النَّاسَ.

اتْرُكُوا تَحْقِيرَ النَّاسِ، وَكُونُوا عُقَلَاءَ، لَا تَصِفُوا مَنِ اخْتَلَفَ مَعَ الشَّيْخِ الْبُخَارِيِّ، أَوِ اشْتَكَى مِنْ مَظْلَمَةٍ بِأَنَّهُ ذُبَابٌ اِلِكْتْرُونِيٌّ، وَلَا تُنَزِّلُوا عَلَيْهِ أَحَادِيثَ الْخَوَارِجِ مَعَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، لَا تَجْعَلُوا الشَّيْخَ الْبُخَارِيَّ أَحَدَ الْأَئِمَّةِ، وَتُعَامِلُونَ غَيْرَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ كَأَنَّهُ قَادِمٌ مِنْ سُوقِ الْخُضْرَوَاتِ، أَوْ مِنْ سُوقِ السَّمَكِ.

عَيْبٌ عَلَيْكُمْ هَذَا وَاللهِ يَا طُلَّابَ الْعِلْمِ، احْتَرِمُوا عُقُولَ النَّاسِ، فَالشَّيْخُ الْبُخَارِيُّ لَيْسَ بِنَبِيٍّ، وَلَا صَحَابِيٍّ، وَلَا مِنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ، هُوَ أَحَدُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ فَقَطْ، يُصِيبُ وَيُخْطِئُ، وَيَجْهَلُ وَيَعْلَمُ، وَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ.

وَاللهِ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ يَحْتَرِمُ السَّلَفِيَّةَ أَنْ يَجْعَلَ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الْبُخَارِيَّ مِحْنَةً يَمْتَحِنُ النَّاسَ بِهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي

كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.

وَأُكَرِّرُ وَأُعِيدُ مَرَّةً أُخْرَى فَأَقُولُ: مَنْ جَعَلَ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الْبُخَارِيَّ مِحْنَةً يَمْتَحِنُ النَّاسَ بِهِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.

لِيَرْضَ مَنْ يَرْضَى، وَلْيَغْضَبْ مَنْ يَغْضَبُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:

"وَمَنْ نَصَبَ شَخْصًا –كَائِنًا مَنْ كَانَ –فَوَالَى وَعَادَى عَلَى مُوَافَقَتِهِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، فَهُوَ "مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا" الْآيَةَ" ا.هـ(٢)

٧ . أَهْلُ الْعِلْمِ يَخْتَلِفُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ أَهْلُ السُّنَّةِ يَتَعَصَّبُونَ لِأَحَدٍ، وَلَا يَعْتَبِرُونَ الرَّدَّ عَلَى الْفَاضِلِ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ، فَقَدْ رَدَّ الشَّيْخُ النَّجْمِيُّ عَلَى الشَّيْخِ الْعَبَّادِ، وَرَدَّ الشَّيْخُ مُقْبِلٌ عَلَى الْأَلْبَانِيِّ، وَرَدَّ الشَّيْخُ الْجَامِيُّ عَلَى الْأَلْبَانِيِّ، –رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا –.

وَأَحْيَانًا قَدْ يَتَكَلَّمُ بَعْضُ الْمَشَايِخِ فِي بَعْضٍ، وَتُرْفَعُ الْقَضِيَّةُ إِلَى الْمَشَايِخِ، فَيَشْتَغِلُ أَهْلُ السُّنَّةِ بِالْإِصْلَاحِ ذَاتَ الْبَيْنِ، وَدَعْوَةِ

الْجَمِيعِ إِلَى الْهُدُوءِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى جَمْعِ الْكَلِمَةِ.

أَمَّا أَنْ تُنْزِلُوا شَخْصًا إِلَى دَرَجَةِ مَنْ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُعَاتِبَهُ، وَتَحُطُّونَ عَلَى الْمَظْلُومِينَ فَهَذَا لَيْسَ مِنْ دَعْوَتِنَا.

إِنَّ الَّذِي تَفْعَلُونَهُ مَعَ الْمَشَايِخِ وَالدُّعَاةِ إِلَى اللهِ لَيْسَ دِفَاعًا عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، إِذْ كَيْفَ تُدَافِعُونَ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَنْتُمْ تَسْلُخُونَ أَهْلَ الْعِلْمِ، وَتُحَذِّرُونَ مِنْهُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا؟

هَذَا الَّذِي تَفْعَلُونَهُ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ تَعَصُّبٌ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَاحْتَرِمُوا جُهُودَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ قَضَوْا سَنَوَاتٍ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَلَيْهَا.

---

(٢) "مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى" (٨/٢٠).

٨ . يَا عَرَفَاتُ مَوْضُوعُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيِّ قَضِيَّةٌ فَرْعِيَّةٌ، وَلَيْسَ أَصْلَ الْقَضِيَّةِ، وَأَصْلُ الْقَضِيَّةِ مَوْقِفُكُمْ جَمِيعًا مِنْ مُنَاصَرَةِ أَحْزَابٍ سِيَاسِيَّةٍ، وَالتَّحَايُلِ عَلَى الْعُلَمَاءِ، وَالْمُشَارَكَةِ فِي فَتَاوَى الدِّمَاءِ، وَالْخُرُوجِ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً فِي عَهْدِ الرَّئِيسِ السَّابِقِ هَادِي، وَمَرَّةً فِي عَهْدِ الرَّئِيسِ الْحَالِيِّ رَشَادٍ الْعُلَيْمِيِّ، وَتَضْيِيعِ الشَّبَابِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَعَرَفَاتٌ الْمُحَمَّدِيُّ يُرِيدُ يَصْرِفُ النَّاسَ عَنْ هَذِهِ الْمَوَاضِيعِ الْخَطِيرَةِ إِلَى مَوْضُوعِ الشَّيْخِ الْبُخَارِيِّ، فَلَا أَدْرِي هَلِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الْبُخَارِيُّ عِنْدَ عَرَفَاتٍ أَهَمُّ مِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ؟

كَتَبَهُ عَلِيٌّ الْحُذَيْفِيُّ الْعَدَنِيُّ

٢٠ شَوَّالٍ ١٤٤٧هـ